وقالوا لقد ذكر محمد آلهتنا باحسن الذكر وقالوا قد عرفنا ان الله يحيي ويميت
ويرزق ولكن هذه آلهتنا تشفع لنا عنده فاذا جعل لهم محمد نصيبا فنحن
معه فلما امسى رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل فقال يا محمد
ماذا صنعت لقد تلوت على الناس ما لم آتك به عن الله عز وجل سبحانه
وتعالى فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم حزنا شديدا وخاف من الله
خوفا شديدا فانزل الله تعالى هذه الاية تعزيه وكان به رحيما وسمع
بذلك من كان بارض الحبشة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
وبلغهم سجود قريش وقيل قد اسلمت اهل مكة فرجع اكثرهم الى عشائرهم
وقالوا هم احب الينا حتى اذا دنوا من مكة بلغهم ان الذي كانوا يحدثون
من اسلام اهل مكة كان باطلا فلم يدخل احد منهم الا بجوار او مستخفيا
فلما نزلت هذه الاية قالت قريش ندم محمد على ما ذكر من منزلة آلهتنا
عند الله فغير ذلك قال الرازي هذه رواية عامة المفسرين الظاهريين
اما اهل التحقيق فقد قالوا هذه الرواية باطلة موضوعة واحتجوا على
البطلان بالقرآن والسنة والمعقول اما القرآن فبوجوه احدها قوله
تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا
منه الوتين ثانيها قوله تعالى قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي
ان اتبع الا ما يوحى الي ثالثها قوله تعالى وما ينطق عن الهوى واما
السنة فمنها ما روي عن محمد بن خزيمة انه سئل عن هذه القصة فقال
هذا من وضع الزنادقة وصنفت فيه كتابا وقال البيهقي هذه القصة
غير ثابتة من جهة النقل فقد روى البخاري في صحيحه انه صلى الله
عليه وسلم قرأ سورة النجم وسجد فيها وسجد المسلمون والكفار والانس
والجن وليس فيه حديث الغرانيق واما المعقول فمن وجوه احدها
ان من جوز على النبي صلى الله عليه وسلم تعظيم الاوثان فقد كفر
لان

لان من المعلوم بالضرورة ان من معظم سعيه كان في نفي الاوثان ثانيها
قوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته وذلك ان ما يلقيه الشيطان
عن الرسول صلى الله عليه وسلم اقوى من نسخ هذه الايات التي تبقى الشبهة
معها فاذا اراد الله تعالى احكام الايات لئلا يلتبس ما ليس بقرآن قرآنا
فبان يمنع الشيطان من ذلك اصلا اولى ثالثها وهو اقوى الوجوه لو
جوزنا ذلك لارتفع الامان عن شرعه وجوزنا في كل واحد من الاحكام
والشرائع ان يكون كذلك فيبطل قوله تعالى بلغ ما انزل اليك من ربك
وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس فانه لا فرق في
العقل من النقصان عن الوحي وبين الزيادة فيه وزاد الرازي ادلة
اخرى على ذلك ثم قال وقد عرفنا ان هذه القصة موضوعة اكثر ما في
الباب ان جمعا من المفسرين ذكروها وخبر الواحد لا يعارض الدليل
العقلية والنقلية المتواترة اهـ وهذا هو الذي يطمئن اليه القلب وان
اطنب ابن حجر العسقلاني في صحتها ثم قال رح فيتعين تاويل ما وقع
فيها مما يستنكر وهو قوله القى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق الخ
الا ان حمل العقل لها قد سلك العلماء في ذلك مسالك احسنها ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يرتل القرآن فارتصده الشيطان في سكتة من السكتات
ونطق بتلك الكلمات محاكيا نغمته بحيث يسمعه من دنا اليه فظنها من
قوله واشاعها وقال البيضاوي بعد ان ذكر بعض ان ذكر هذه القصة
وهو مردود عند المحققين وان صح فابتلاء يتميز به الثابت على الايمان
عن المتزلزل فيه اهـ وقال ابن الاثير والغرانيق هنا الاصنام وهي في الاصل
الذكور من طير الماء واحدها غرنوق وغرنيق سمي به لبياضه وقد كانوا
يزعمون ان الاصنام تقربهم من الله وتشفع لهم فشبهت بالطيور التي
تعلو الى السماء وترتفع وقيل تمنى قرأ كقول حسان في حق عثمان بن

Copyright © King Saud University